

الكويت.. والقضية الفلسطينية

د. شفيق الغبرا

(مدير المركز الاعلامي الكويتي في واشنطن، استاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت)

ندوة في "مركز الحوار العربي" واشنطن - ١٠/٦/١٩٩٨

عندما نتكلم عن الكويت والقضية الفلسطينية فنحن نتحدث عن علاقة سابقة وراهنة بين الكويت والقضية الفلسطينية، وهي علاقة قائمة بدرجة او بأخرى بين كل دولة عربية والقضية الفلسطينية، هذه العلاقة تعكس حالة لها تاريخ ووجود. لن نعود كثيراً الى التاريخ وسأتركه لاسئلتكم ... واما سأحدث عن كيف نرى هذه القضية الآن؟ هناك عدة دراسات قيمة كتبها حول هذا الموضوع منها "الفلسطينيون والكويتيون: الصراع والفرص الضائعة"، وقد نشر بالعربية ضمن كتابي "من تداعيات احتلال الكويت"، كما نشر بالانكليزية ضمن كتاب "Conflict Resolution in the Arab World".

دعونا نتحدث، وسط الضجيج المثار على الكويتيين، عن الحالة الراهنة بين الكويت والقضية الفلسطينية. الكويت لم تستقبل المتعددة الاطراف للسلام العربي الاسرائيلي، الكويت لم تفتح مكتباً للمصالح الاسرائيلية في اراضيها، الكويت لم ترفع المقاطعة الاقتصادية وغيرها عن اسرائيل، الكويت لازالت ملتزمة بالمقاطعة العربية الجماعية التي اقرتها جامعة الدول العربية. رغم الضغوط وظروف الكويت الخاصة بعد عام ١٩٩١ استطاعت الكويت ان تسن سياسة مستقلة في هذا الشأن. الكويت دعمت الموقف السوري في الجولان والموقف اللبناني في الجنوب، وذلك في المرحلة التي تلت عام ١٩٩١. اذن لم تكسر الكويت الحواجز والمسلمات بالرغم من ظروفها الخاصة والمبررة في نفس الوقت والمرتبطة بما وقع في عام ١٩٩١ من غزو واستباحة، ثم عقد اتفاقيات تؤمن الامن وتقرر حد مقبول من الحماية في ظل ظروف عربية لا تستطيع ان تقدم هذه الحماية.

من جهة ثانية ايدت الكويت العملية السلمية وايدت اتفاق اوسلو كموقف سياسي انطلاقاً من حق الشعب الفلسطيني في اختيار طريقه الخاص فيما يتعلق بظروفه الخاصة واحتياجاته في السلام والاستقرار وانهاء الاحتلال في الاراضي الفلسطينية المحتلة. هذا يعكس توجهاً عاماً وتوجهاً سياسياً التزمت به الكويت منذ بداية اتصالات السلام والعملية السلمية بالتحديد.

ولكن هذا ليس كل شيء هناك امور اخرى ايضاً، فالكويت صوتت هذا العام (١٩٩٨) مع منظمة التحرير الفلسطينية بهدف رفع مستوى تمثيلها للفلسطينيين في الامم المتحدة. لماذا صوتت الكويت مع رفع التمثيل الفلسطيني في الامم المتحدة؟ لأن الكويت قادمة على الفصل ما بين الرؤية الوطنية الخاصة (الهم الوطني) والرؤية القومية الاوسع (الهم القومي). ان الشعور العام يفرض مواقف معينة، بالهم العام الكويت مع القدس وهي مع عروبة القدس ولديها مواقف وتوجهات في هذا الاتجاه، الكويت مع رفع تمثيل الفلسطينيين رغم انها ليست على صلة مباشرة ولا تشعر بالارتياح في العلاقة الحالية بينها وبين منظمة التحرير الفلسطينية لاسباب تتعلق بما حدث في عام ٩٠-٩١. بمعنى آخر انه على الرغم من ذلك فهناك مجال للتفاعل في القضايا التي هي قضايا وطنية قومية تمس جميع العرب. هذه حقيقة الموقف الكويتي، ما هو غير ذلك فيه الكثير من التحريض على الكويت الهدف منه النيل منها لاسباب اخرى لاعلاقة لها بالقضية الفلسطينية.

واضيف على هذا ان ممثل وفد دولة الكويت في البنك الدولي (د. خالد السعد) هو ممثل فلسطين في نفس الوقت. بمعنى انه عندما يأتي رئيس منظمة التحرير الفلسطينية (رئيس السلطة الفلسطينية) للاجتماع مع البنك الدولي يجب ان يكون الدكتور خالد السعد حاضراً، ليس بصفته ممثلاً للكويت فهذا دور يقوم به باستمرار، واما بصفته ممثلاً لفلسطين، والسبب ان فلسطين ليست دولة وتحتاج الى من يمثلها في اللقاءات، وقد استعد ممثل الكويت ان يقوم بهذا بصفته ممثلاً لمجموعة من الدول العربية عددها اثني عشر دولة.

وهذا المسؤول الكويتي اضطر للذهاب الى فلسطين مع وفد من البنك الدولي لمتابعة البرامج الخاصة بالبنك، وعندما حاول اعضاء وفد البنك المرافقين له جره الى القدس الغربية، اصر على البقاء في القدس الشرقية العربية. وعندما سعت اسرائيل لترتيب حفل استقبال لاعضاء وفد البنك الدولي، اعترض عن ذلك مع وفده وذلك لعدم تسييس مهمة البنك.

نعود الى موضوع الدول المانحة وصندوق الدول المانحة، وهذا يعكس ايضاً جانب آخر من الكويت والقضية الفلسطينية. طبعاً هناك حصص مالية اقرت للدول المانحة منذ اتفاق اوسلو، ان حصة الكويت هي ٢٠ مليون دولار سنوياً، في البداية كانت الكويت تقدم هذا المبلغ في الاطار الرسمي، بمعنى ان المبلغ كان يذهب الى السلطة الفلسطينية على شكل رواتب الشرطة، الامن .. الخ. فيما بعد احتجت الكويت على هذا الاجراء وطالبت ان يدفع المبلغ مباشرة لمؤسسات خيرية ومدارس، وللمجتمع الفلسطيني. وبالفعل يدفع المبلغ الآن بالكامل للمجتمع، يدفع على شكل برامج بشكل اساسي في قطاعات التعليم والصحة. ومنذ عدة اشهر سميت مدرسة في غزة بمدرسة الشهيد فهد الاحمد الجابر الصباح (شفيق امير الكويت) الذي كان في يوم من الايام فدائياً جرح في عام ١٩٦٩ اثناء غارات اسرائيلية على مدينة السلط في الاردن، كما قاتل من جنوب لبنان وواجه الاسرائيليين، وكان معروفاً في الكويت على انه نصير دائم للشئون القومية، وكان نصيراً قوياً للعراق، ورجلاً لعب دوراً كبيراً في الدعم اللوجستيكي للعراق في عملية تحرير الفاو خلال الحرب العراقية-الايرائية. وابان الاجتياح العراقي لدولة الكويت كان الشهيد فهد الاحمد من اوائل الشهداء

الكويتيين. ان تسمية مدرسة في غزة باسمه وذلك في اطار التوجه المالي نحو الشعب بعيد للذهن درس من التجربة السابقة. في السابق كانت المشاريع والمساعدات للدول وهذا لايعطي الانتاج وقتية، ولكن عندما يكون العمل الصائب لصالح المجتمع فهو يترك دائماً نتائج ايجابية وأثار بعيدة. ان المجتمع المدني هو الاساس وبالمستقبل المجتمع المدني هو الذي سينتخب هو الذي سيقرر الحكومات. اطارنا المستقبلي اطار ديمقراطي وبالتالي اذا كان المجتمع قوياً واذا كان مبنياً على اساس سليمة، واذا كان التعليم فيه صائب، واذا كانت الصحة في اطار جيد، سيكون الانسان العربي افضل. لقد وصلت الكويت الى هذا المدخل والى هذه النتيجة بقوة اكثر بكثير من اي فترة سابقة، خاصة ان لديها مجتمع مدني متحرك وفعال واطار ديمقراطي في ظل تجربة نامية بالامكان تطويرها. وبالطبع الكويت ملتزمة بمخصصات الاونروا وعليها ٤,٥ مليون دولار سنوياً لهذه المؤسسة الدولية، واذكر جيداً انه كان هناك نقاش في الكويت هل تجدد مساهمتها في شهر مارس أو ابريل من عام ١٩٩١. كانت الجروح في قمتها، الاجواء السلبية، العراق، الوضع الفلسطيني، الوضع العربي، المواقف، المشاحنات، ومع ذلك كان هناك قرار في ذلك الوقت باستمرار المساهمة وهذا الالتزام استمر منذ ذلك الوقت الى الآن.

اود ان اشير ايضاً الى دور الصندوق العربي للتنمية، وهو صندوق يرأسه عبداللطيف الحمد (وزير مالية كويتي سابق) وهو من الطاقات الاقتصادية العربية المتميزة. ومركز الصندوق دولة الكويت، ومساهمة الكويت في رأسماله هي اكبر مساهمة بالنسبة لباقي دول الخليج، حيث ان مساهمة الكويت ٢٤%، السعودية ٢٣% ثم تقل المساهمات. يقوم هذا الصندوق بدور خاص في مساندة فلسطين ويلعب دوراً متميزاً. هناك ممثل عن فلسطين في الصندوق، الممثل عن فلسطين بالصندوق مواطن كويتي ورجل اعمال معروف، وقد استطاع الصندوق ان يبلور تصورات باتجاه التنمية في الاراضي المحتلة، ولكن مع التطورات التي حدثت بعد اتفاق اوسلو، اصبح من الاسهل الذهاب الى الاراضي الفلسطينية والاتفاق مع الجانب الفلسطيني الموجود. هذا الصندوق يقدم منذ ١٩٩٧ قرض مهم لتطوير الخدمات الصحية بقيمة ٣ مليون دينار كويتي. طبعا قرض الخدمات الصحية يقدم لوزارة الصحة الفلسطينية. هناك ايضاً مشروع تأهيل الخدمات التعليمية بمبلغ ٣ مليون دينار كويتي يقدم لوزارة التعليم الفلسطينية، ايضاً هناك مشروع توسيع طريق صلاح الدين السريع في غزة وتصل تكلفته الى ٥ مليون دينار كويتي (جميع هذه المشاريع بدأت في عام ١٩٩٧) وكان هناك العديد من المشاريع التي بدأت قبل ذلك عام ١٩٩٤، ١٩٩٥ وهناك ايضاً مشاريع سابقة لعام ١٩٩٠. هناك مجموعة اخرى من المعونات في حدود ١٩ مليون دينار كويتي ومنها على سبيل المثال فقط معونات:

- كلية الطب بجامعة القدس.
- جمعية اصدقاء المريض في الخليل.
- جمعية الحق في الحياة للاطفال المعوقين في غزة.
- الهلال الاحمر في عنتابا.
- جمعية الاتحاد النسائي في طولكرم.
- الجامعة الاسلامية في غزة.
- الجمعية الخيرية في بيت جالا.
- الكلية الاطوية القبطية في القدس.
- جمعية الهلال الاحمر في لواء جنين.
- جمعية انعاش الاسرة في البيرة.

وهناك ايضاً ١٨٠ قرض وعقود ايضاً مع مزارعين صغار لتشجيع وتنشيط الزراعة في الصندوق هناك وعي ان هذا هو طريق المستقبل وطريق للخروج من الوضع العربي السيء.

ان ما يمكن ان نقوله الآن فيما يتعلق بما هو حاصل بين الكويت والقضية الفلسطينية ان الكويت بعلاقة مع القضية الفلسطينية، بل هي كانت بعلاقة مع القضية الفلسطينية، ولازالت بعلاقة مع القضية الفلسطينية، وستبقى بعلاقة مع القضية الفلسطينية، وما يحدث على صعيد القضية الفلسطينية يؤثر على العالم العربي اجمع كما يؤثر على الكويت. اذا وقع السلام في فلسطين انعكس سلاماً في البلاد العربية، وان اندلعت حرباً في فلسطين انعكست حرباً في البلاد العربية. وهناك تأثير كبير للاوضاع العربية بما يحصل على ساحة الصراع العربي الاسرائيلي من سوريا الى لبنان الى مصر الى فلسطين وهناك وعي كويتي دائم في هذا الشأن. اذن هناك مصلحة قومية، ومصصلحة وطنية، ومصصلحة فكرية، ودينية، وثقافية بالتعامل بحكمة وروية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية واوضاعها وتطوير امكانيات تقدم الشعب الفلسطيني.

اذن بالمحصلة يمكن الاستنتاج ان هذه العلاقة تغيرت نسبة الى ما كان عليه الحال قبل عام ١٩٩٠. المرحلة قبل عام ٩ ليست المرحلة اليوم، كل بلد عربي مر بظروف جزر ومد بعلاقته مع القضية الفلسطينية وكل مرحلة قررت سلوكيات محددة فيما يتعلق بالصيغ والعلاقة، ولكن الشيء الاكيد الواضح ان المرحلة الراهنة فيها علاقة وفيها نبض وهذا النبض قائم وأرى انه يتوسع ولا يتقلص. وشكراً لكم.

ردود على أسئلة وتعليقات

ثم أجاب الدكتور شفيق الجبورا على عدد من الأسئلة والتعليقات، حيث جاء في ردوده:

* ما حصل عام ١٩٩٠ كان اليماً جداً ولكي اشرح لماذا حصل الذي حصل وكيف حصل الذي حصل احتاج الى شرح مطول لذلك انصح بقراءة دراستي حول هذا الموضوع لان فيها تفصيل دقيق لظروف الفلسطينيين في الكويت عام ١٩٩٠ وكيف انقسموا؟

وعلى أية مواضيع؟ فيها شرح حول من أيد موقف الكويت وشعر انه هناك ظلم كبير في الذي يحدث، ومن كان له موقف آخر. ولكن هذا ليس هو الأساس إذ اعتقد ان اغلبية الفلسطينيين في الكويت كانوا ضد الاحتلال العراقي من معرفة دقيقة، لكن على حسن المجيد بالتحديد كان حاكمنا العسكري تحت الاحتلال - الاحتلال العربي - (وتعلمنا ان نطلق هذه التسمية حينذاك) هذا الاحتلال الذي يمكن ان يجندك أكثر مما يجندك غير العربي، يكون قاسي جداً عليك. على حسن المجيد اجاد تفجير التناقض الكويتي/الفلسطيني في الكويت ساعطيكم مثلاً واحداً، كما هو معلوم يعتمد وضع الفلسطينيين في الكويت على اقامات، يعني ان الشخص اقامته مرتبطة بعقد، عقد لمدة سنتين أو ثلاثة وإذا انتهى العقد لا يعود هناك اقامة وليس له ميرر وجود. إذن هناك حالة عدم امان نسبية نتيجة مسألة الإقامة. جاء علي المجيد وطالب كل المدرسين الفلسطينيين بأن يأتوا ويفتحوا المدارس والاسنتتهي العقود. طبعاً المدرس الكويتي رفض (لأن علي حسن مجيد استدعى الجميع) الفلسطيني قال انا وضعي صعب فسجل اسمه، والذي تأخر يوم واحد عن التسجيل ، ٥٠٠٠ مدرس فلسطيني ومدرسة فصلهم علي حسن المجيد لانهم تأخروا عن ١ سبتمبر ١٩٩٠. والذين لم يفصلوا كانوا مرعوبين بطريقة سهلت على الاجهزة العراقية فتح بعض المدارس بادارة فلسطينية.

بالنسبة للكويتيين كان هذا تعاون، ولكن بالحقيقة استغل علي حسن المجيد ظرف الفلسطينيين وعرف كيف يستغله ويخلق شرح. في حالات حاول بعض الكويتيين ان يردوا على فتح هذه المدارس ويغفوها بالقوة، ووقع بعض العنف. هذه الحالة تذكر بالوضع في الضفة الغربية اثناء الانتفاضة إذ نجد ان نصف شهداء الانتفاضة هم شبان قتلوا بتهمة التعامل مع اسرائيل. وأؤكد لكم ان القتلى لم يتعاملوا مع اسرائيل ولكن شبهة على موضوع معين في ظرف احتلال واستغلال ذكي من قبل المخابرات الاسرائيلية كقول بذلك.

وكما تعلمون، العراق يعتمد في عمله على الاستخبارات، فالنظام يعيش على هذه المسألة. لم تسير مظاهرة فلسطينية واحدة مع العراق داخل الكويت، ولكن العراق اختلق عدة مظاهرات كما تم احضار "جبهة التحرير العربية" -الفصيل البعثي الفلسطيني التابع للعراق- وتأكدوا انها تهين مواطنين كويتيين وتأكدوا انها تعتلل أيضاً وتغذب وتعدم احياناً. وتأكدوا ان المحقق الذي يحقق معك سوف يتكلم معك بلهجة معينة. بمعنى اريد ان اقول انه بالمحصلة كان يوجد سياسة مقصودة لاستغلال هذا الموضوع. ولكن في المقابل كان هناك الكثير من الفلسطينيين ممن لعبوا دوراً ايجابياً جداً وقاتلوا مع المقاومة، واستشهدوا مع المقاومة، كان هناك ابو ايمن (علي الحسن) الذي لعب دوراً ايجابياً، كان رجلاً اسلامياً (قريب من حماس) لكنه كانت له علاقة طيبة مع حركة التحرير فتح ومع الاطراف الاخرى. ولكن الدور الذي لعبه لم يظهر امام الدور السلبي الذي كان يلعبه الجانب العراقي. فتحتوا معسكرات تدريب، احضروا شبان الى هذه المعسكرات وقاموا بتحميلهم السلاح، فتحتوا مكاتب لاجزاء بعض المنظمات، ثم بدأت تظهر الكثير من القيادات الفلسطينية على التلفزيون معبرة عن التضامن مع العراق، تلفزيون الكويت صار تلفزيون العراق.

ثم جاء موضوع الربط، "لا خروج من الكويت الا بالخروج من الاراضي في الضفة وغزة". لكن لم يكن هناك داعي ان تربط القضيتين بطريقة تسيء الى القضيتين، وقد اساء الربط الى القضيتين. وإذا اردت ان اتكلم بموضوعية اكثر عن الذي حصل، فسوف اقول ان الناس ظلمت ولكن الذي صار هو سوء فهم كبير ولعبت دعايات عديدة فيه وكان هناك مصلحة لاطراف عديدة بأن يسوء الوضع الفلسطيني بهذه الطريقة. ولكن الذي صار هو عدم وجود وعي بالساحة الفلسطينية، على صعيد القيادة مع الاسف تصريحات ابو عمار قبل التحرير بايام كانت كارثة، مع تقديري الكبير للظرف الصعب الذي يجد نفسه فيه الآن الا انه خطأ قراءة الموقف عام ١٩٩٠، بل شحنت تصريحاته قبل التحرير الجو بايام وساعات. لهذا عندما حصل التحرير ليس فقط الجيش الكويتي، كانت الجيوش الداعمة للكويت ومنها الجيش السعودي والسوري والمصري معاً. الجميع في نفسه شيء تجاه الفلسطينيين وبالتالي اخذت الامور فترة حتى هدأت الاوضاع، وكان هناك حالات اعتقال.

وحتى اكون امين معكم وامين مع الحقيقة، عند تحرير الكويت كان عدد الفلسطينيين الذين كانوا بالكويت حوالي ١٥٠,٠٠٠، الـ ٤٠٠,٠٠٠ الذين تتكلم عنهم اخرجهم العراق. الـ ١٥٠,٠٠٠ الذين كانوا متواجدين عند تحرير الكويت هم الذين تعرضوا الى ظروف صعبة في حينها لكن هذه الظروف الصعبة تم الامساك بزمامها حيث لم تسمح حكومة الكويت للزام بأن يفلت، الظرف كان سيئاً في شهري مارس وابريل. من اواخر شهر ابريل ١٩٩١ الى اوائل شهر مايو تمت السيطرة على الظرف، فقد دخل الصليب الاحمر، جمعيات حقوق الانسان... الخ. كثير من الكويتيين وأدهم الشيخ علي سالم العلي (وزير المالية الحالي وأحد محركي المقاومة داخل الكويت) ذهب بنفسه وأخرج المئات من المعتقلات التي كانت موجودة في حينها، وقال ان هذا خطأ فالذي كان مع العراق خرج مع الجيش العراقي.

والجدير بالذكر عندما خرج العراق من الكويت بالطريقة التي خرج فيها اثناء حرب تحرير الكويت ترك كل الكشوف وكل الاوراق عن كل انسان سجل اسمه في الجيش الشعبي العراقي، عن كل انسان تدرّب مع الجيش العراقي، وعن كل انسان ربما توجه بشكوى الى احد المخافر العراقية. ووقعت هذه الكشوف كاملة بأيدي شباب صغار لا يعرفون ما هو معناها، وبدأ هؤلاء الشبان (وكثرت مسلحين في ذلك الوقت) بالبحث عن هؤلاء الاشخاص المدونة اسماؤهم. وبعدها حصلت اختفاءات. بالنسبة للوضع الفلسطيني هناك ١٦ شخص قتلوا بعد التحرير، و ٣٣ شخص فقدوا وعلى الاغلب انهم قتلوا في ظروف غامضة. هذه هي المجموعة الموجودة كشوفهم اليوم بالصليب الاحمر، وموجودة عند الحكومة الكويتية.. الخ. من المؤكد ان هناك ناس ظلموا ولم يكن لهم علاقة بالعراقيين، يمكن ان يكون هذا الشخص قد ذهب الى المخفر العراقي لتقديم شكوى عن شخص ضربه أو سرقه أو غيرد ولكن والشباب الذين قرعوا الكشوف لم يفهموا ذلك وانتقموا. هذه هي الطريقة التي سادت اثناء الحرب الاهلية اللبنانية، أو التي سادت اثناء الحرب الاهلية الاردنية، أو التي تتبع في اي اجواء تحصل فيها فوضى، في الجزائر مثلاً وغيرها. ولكن مع ذلك في الكويت كانت محدودة وتم السيطرة عليها بسرعة وتوقفت في شهر مايو من عام ١٩٩١.

وستقول لي ان الناس بعدها خرجت من الكويت، وأقول نعم لأن الجو العام شجع على الخروج، لماذا؟ لأن الثقة اهتزت جدياً في حينها ومع ذلك يوجد اليوم ٥٠,٠٠٠ فلسطيني في الكويت من الـ ١٥٠,٠٠٠ الذين كانوا موجودين. بعض الفلسطينيين

رجعوا باستثناءات والعلاقة الى تحسن. ولكن لكي ترجع العلاقة يجب ان تبذل جهود، فكم من الوقت اخذت حتى رجعت العلاقات الاردنية-الفلسطينية الى وضع طبيعي؟ لم يتحدث الطرفان مع بعض من سنة الـ ١٩٧٠ الى سنة الـ ١٩٧٩ حيث كانت اول مرة يتكلم فيها ياسر عرفات مع الملك حسين. وعلى المستوى الشعبي كم تضررت الناس في الاردن؟ نفس الشيء يمكن قوله عن الحرب الاهلية اللبنانية، كم نيج الناس بعضهم البعض؟ والان عمت الصداقة بين أبناء الطوائف، المسلم لا يغادر المناطق الشرقية، وكذلك المسيحي لا يغادر المناطق الغربية. ولكن نقول ان هذا كله يحدث نتيجة لعاطفتنا العربية، كل ما يحدث نتيجة لتسرنا، ونتيجة سوء تقدير وسوء استيعاب، وسوء فهم للوضع الدولي من قبل الرئيس العراقي. واخيراً نتعلم دروس على امل ألا تتكرر. وأعضاء الدكتور شفيق الغبرا: طبعاً أي علاقة تحتاج الى طرفين، ولكن الآن هناك اشكال على الجانب السياسي ويبدو لي أن الجانب الفلسطيني وبالتحديد السلطة والقيادة الفلسطينية، غير حازمة لامرأها تجاه العلاقة مع الكويت، هذا انطباعي، هم غير حازمين لامرهم بالتصالح او إعادة مد الجسور مع الكويت، حتى الآن لم اسمع اي تصريح أي توجه واضح مميز الاتجاه. أما الاردن على سبيل المثال فقد عقد مؤتمر خاص لتقييم الذي حصل عام ١٩٩٠ - ١٩٩١ برعاية الامير حسن ولي العهد، وحضرته شخصيات مهمة من الكويت منها سعود العصيمي وزير الدولة للشئون الخارجية السابق، ومتفقين مثل الدكتور محمد الرميحي، وجرى حوار عميق مع الشخصيات الاردنية السياسية والثقافية بوجود الامير حسن. هذا بحد ذاته خفف الجروح، جلسنا في القاعة وقمنا بالتعبير وذكرنا ما عندنا، وكذلك فعل الاردنيون، وبالتالي خرجنا بنقد دقيق للمرحلة السابقة، والتوجهات السابقة. وكان هناك نقد اردني للموقف، حيث قالوا انتم ايضاً فهمتونا خطأ، نحن قصدنا كذا وكذا... الخ. لدرجة ان احد المشاركين الكويتيين قال اين الذين أخذوا موقف تلك الايام؟ الناس ايضاً غيرت رأيها واكتشفت امور اخرى. الى الآن على المستوى الفلسطيني لم يحدث هذا الشيء وان كان يجب ان يحصل.

.. واعتقد ان الشارع الكويتي اذا رأى الاساسيات قد تأمنت فهو لن يمتنع في تسوية العلاقات. منظمة التحرير تلك الايام كان لديها موقف قوي مؤيد للعراق، كان هناك رموز في الساحة الفلسطينية ايدت صدام كثيراً، قالوا في حينها كلاماً لم يكن سياسياً. وكان امير الكويت، ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء، وزير خارجية الكويت وعدد آخر من المسؤولين (حيث كانوا يحضرون الكثير من المؤتمرات العربية في ذلك الوقت) يرون هذا الامر ويتأثرون به، كان هناك صدمة كويتية ابان الغزو. جزء من الصدمة الكويتية انه بينما فعلت الكويت الكثير لصالح القضية الفلسطينية فان "سجل صدام" كان في الشعرات فقط. طبعاً في العالم العربي تلحقك الناس اذا رفعت شعاراً تهاجم به امريكا والصهيونية واذا اطلقت كم صاروخ بغض النظر عن حجم الدمار وبغض النظر عن النتائج.

لذلك فإن الجروح لها الطابع الوطني العام والشخصي ايضاً.. وفي النهاية الدبلوماسية مطلوبة في العالم كله، ولكن بشرط ان تكون وفق اصول الدبلوماسية.

ورداً على تعليق قال الدكتور شفيق الغبرا: لا يوجد هناك ردة فعل ضد العرب بالكويت على الاطلاق، الكويت بلد عربي ودستوره ينص على انه بلد عربي وجزء من العالم العربي وعلاقاته العربية تسير بشكل حسن. وبالمقابل هناك دول عربية ساهمت في تحرير الكويت وكانت معها في نفس الخندق مثل دول الخليج ومصر وسوريا. أما العلاقات العربية الاخرى التي تأثرت بالحرب، فيتم العودة الى اعادة بنائها وترتيبها.

اما موضوع "الدعم" و "المساعدة" فهي ليست مفروضة انما تتبع من القناعة ومن التقاليد العربية والاسلامية، اذا كانت الكويت والسعودية أو أي مواطن يمني، مغربي، لبناني يقوم بتقديم دعم لشعبه لبلده لاهله من الطبيعي ان يكون الامر من داخله ومن نفسه. ولما دعمت الكويت القضايا العربية طوال السنوات الماضية ولا زالت، فعملها هذا ذاتي وليس لأنه مفروض عليها. في الكويت هناك ايمان بعمل الخير، فثقافتنا وتجربتنا وتاريخنا يؤكد عمل الخير، هذا شيء موجود في تراث الامة العربية والشعوب العربية.

ولكن نعود الى مدى حرية كل دولة عربية في ثرواتها، اذا انت عندك السكر، فانت حر به، ونفس الشيء اذا عندك النفط فانت حر به. يجب ان يكون هناك احترام من جانبنا لهذا المفهوم، واقول هذا الكلام لأن هناك مدرسة في التفكير العربي تقول "تفط العرب للعرب"، لذلك جاء صدام حسين واخذه. كل شخص حر بثروته وانت حر ببيتك وبمالك. ولكن ثقافتك ودينك وتراثك واخلاقك العربية وقيمك التاريخية واسرتك تفرض عليك ان تقوم بعمل الخير وبناء مؤسسة خير، ويمكن ان تكون انت انساناً فقيراً وتفعل الخير، هذا ليس له علاقة بالفقر والفقر. النفس الغنية هي نفس غنية وبالتالي هذا موجود في الكويت موجود في كل مكان. وفي المجتمع الكويتي الكثير من عمل الخير، هناك الكثير من التيارات فعلى سبيل المثال التيارات الاسلامية الكويتية لديها الكثير من اعمال الخير. هناك منظمات نسائية كويتية لديها الكثير من اعمال الخير في دول اسلامية وغير اسلامية وافريقية وفي فلسطين ايضاً.

نرجع الى الاتفاق العسكري الذي انتقدته، لم تسعى الكويت لهذا الاتفاق العسكري ولكن دعنا نتذكر ان صدام حسين عندما غزا الكويت كلفت عملية الغزو وخسائر العرب من الغزو ٦٠٠ مليار دولار. هذه هي الثروة التي ضاعت اضافة عليها تكاليف الحرب العراقية-الايرائية ثم احسب الكارثة التي سببتها. ان المشكلة ليست في شراء الكويت بما يعادل ٧ مليار أو بـ ١٠ مليار اسلحة من امريكا بعد حرب التحرير. الكويت مضطرة للشراء، ولكن الاتفاق العسكري كان بعد حرب التحرير لان كل السلاح دمر من قبل العراق، لذلك يجب ان تشتري الكويت كل شيء من جديد (من الدبابات الى الطائرات الى السيارة والملابس العسكرية) هذا الشراء كان اساماً في اول سنتين ثم بدأ يتراجع. ان الميزانية العسكرية الخطيرة كانت ميزانية العراق، لقد صرف العراق ١٠٠ مليار دولار على اسلحة الدمار الشامل التي يدمرها الآن تحت اعين العالم، ولقد رأيت بأم عيني ايام الاحتلال كيف كان يعاني الشعب العراقي تلك الايام، والآن زادت المعاناة وهذا مؤسف.

وحول ماهية موقف المثقفين الكويتيين من عملية السلام مع إسرائيل، قال د. شفيق الغبرا: إذا أردنا ان نتكلم عن المثقفين الكويتيين فهم منقسمين حول هذا الموضوع. فهناك نسبة كبيرة منهم ضد اتفاقات اوسلو. هناك مدرستين في الثقافة الكويتية. مدرسة تنطلق من الرؤية الوطنية القومية، تنتقد الاتفاقات وكان برأيها انه يمكن تحصيل افضل. ولكن هناك أيضاً مدرسة مثقفين كويتيين اسلاميين وهم اقرب في موقفهم السياسي للتوجه السياسي الذي تتبناه حركة حماس من حيث نقد الاتفاقات ومن حيث الرؤية تجاه الوضع الفلسطيني. أما بالنسبة لرأي الخاص فأنا شخصياً أيدت اتفاقات اوسلو انطلاقاً من انه افضل من الحالة التي سبقتها. إذن لا يوجد اتفاق بين المثقفين في الكويت، هناك جدل، والجدل مفيد وصحي.

سياسة حكومة الكويت أيدت اتفاقات اوسلو بالمعنى الرسمي من موقع حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير. ومجلس الامة ادان اتفاقات اوسلو في بدايتها، رئيس مجلس الامة في احد المؤتمرات البرلمانية العالمية في استراليا خرج من الاجتماعات عندما تحدث الوفد الاسرائيلي. دولتان فقط خرجتا من الاجتماع الكويت وايران. هذا هو موقف رئيس مجلس الامة الكويتي وهو مستقل برأيه، وهذا لا يعني ان هذا موقف الحكومة. هناك ديمقراطية وحرية في البلد، لاتستطيع الحكومة ان تقول لرئيس مجلس الامة يجب ان تتبنى برنامجي. بل على العكس هو الذي يقف ويقول لها لماذا لا تتبنى برنامجي.. اليوم مجلس الامة يمكن ان ينحي وزير. هناك تيارات في مجلس الامة، هناك انتخابات في عام ٢٠٠٠ ستقرر طريقة تشكيل الحكومة. بمعنى آخر هناك تجربة ديمقراطية نامية في الكويت وتستحق منا وقفة.

.. وملاحظتي هنا عندما ذكرت السلام الفلسطيني، فاني أقصد السلام العادل الذي يشمل كل الاطراف، لم أقصد الفلسطينيين فقط وإنما سوريا ولبنان والاردن ومصر، أقصد الجميع. الشيء الثاني ليس هناك خيارات، الخيار الوحيد هو ان نقبل ان التعليم في الجامعة والمدرسة الجيدة والانتاجية (العمل) الاخلاص بالعمل، هذه الخصال نزرعها في انفسنا وفي شعوبنا في كل بلد عربي. فلو انت اليوم حاكم لبناني أو سوري أو أي حاكم عربي يجب ان تكون الاولوية عندك هي شعبك. الاولوية هي مدرسة، مجتمع مدني، ديمقراطية، اخلاق، قيم، حريات، حقوق انسان. يجب ان نركز على هذه الجوانب، أي ان نبني صيغة مدنية ديمقراطية حقيقية متفاعلة في كل بلد عربي. الحاكم يجب ان يركز على البطالة في مجتمعه، على الجامعات، على المؤسسات، على عمل الخير، على الفقر والغنى في المجتمع لا على للمغامرات الخارجية التي دمرت العالم العربي منذ استقلال الدول العربية، مروراً بالفترة "القومية"، مروراً بالمرحلة "الاسلامية"، مروراً بالمرحلة "الصدامية" حتى الآن.

لقد أن الاوان ان نركز على بيتنا الداخلي اكثر من تركيزنا على العلاقات الخارجية، لن نقدر على اسرائيل بوضعنا الحالي، لن نهزم تركيا بطريقتنا الحالية، لن ننجح بسياستنا الحالية الا اذا ركزنا على قضايا التنمية والتعليم التي يجب ان نركز عليها...
... المشكلة هي اساساً عندما نفقد المنظار النسبي. بحالة الفلسطينيين في الكويت كانت جالية قوامها ٣٥٠,٠٠٠ - ٣٨٠,٠٠٠ كانت تمثل قوة اقتصادية مخيفة بالنسبة لاسرائيل، كانت تمثل قوة اقتصادية كبيرة وايجابية للكويت وايضاً داعمة للقضية الفلسطينية بشكل كبير جداً. الاطار العام للوضع الفلسطيني بالكويت كان كالآتي:

الكويت بلد صغير، الشعب الكويتي تعداد ٦٥٠,٠٠٠ نسمة مقارنة بـ ٤٠٠,٠٠٠ فلسطيني، في اواخر الثمانينات تبلورت سياسية حكومية (بسبب الازمة الاقتصادية وازمة المرحلة النفطية) مثل كل الدول العربية سعت لتوظيف الشباب الكويتي وسعت لعلاج ازمة الضغط على الجامعة الكويتية والوظيفة خاصة وان معظم الكويتيين صغار السن. هذا جعل الدولة تضع شروطاً تقيد غير الكويتيين بالجامعات والمدارس. المجتمع الفلسطيني بالكويت من سنة ١٩٤٨ لم يسء اليه احد، وظلت العلاقة ايجابية جداً نسبة لما حصل في دول عربية كثيرة. ولكن هذا لا يلغي ان الكويت حاولت ان تنظم الوضع الفلسطيني ولكن لم يكن هدفها ان تتخلص منهم، لم يتخذوا هذا القرار ابدأ. الكويت حاولت ان تنظم هذا الوضع... ايضاً كانت هناك بعثات فلسطينية تخرج من الكويت مدعومة من الكويت. ثم صارت الكويت توجه الدعم الى فلسطين لبناء حالة استقرار في فلسطين والاردن. هذا ليس خطأ، ومن هنا حصل تفسير البعض لهذا بأنه تضيق...

وحول سؤال عن القضايا العامة التي من الممكن ان يواجهها العرب في القرن الـ ٢١ أو على الأقل كي يمنعوا أي تصرف أحرق من أي حاكم يبدد الثروة العربية كما حدث في غزو الكويت، قال د. شفيق الغبرا: الاطار المشترك الذي نحتاجه هو اطار الديمقراطية وحقوق الانسان، اعتقد ان هذه يمكن ان يقرب العرب .. لا اطرح هنا توحدهم بالمعنى الفوقي، أو توحدهم بمعنى شعارات، أو بمعنى انهم يحلمون بالتوحد في اطار سياسي يزيدهم تناقضاً. الوحدة السياسية ليست الهدف فهناك شعوب كبيرة كانت موحدة منها من كان تحت لواء الاتحاد السوفيتي لكنها هربت من تلك الوحدة .. بالعكس هناك اليوم حديث عن ان الدولة الصغيرة افضل...

ورداً على تعليق طالب بأن تعيد الكويت النظر في موقفها من العراق وبإمكانية التفاهم والحوار والعلاقة الجيدة مع الشعب العراقي.. قال د. شفيق الغبرا: الكويت لم تغزو العراق، العراق فعل ذلك. الكويت لم تدخل على العراق، العراق هو الكبير الذي غزا. كلام كثير من الذي تقوله صحيح، صحيح ان العراق بلد كبير والكويت دولة صغيرة ولكن ما العمل؟ امير الكويت قبل اشهر من الغزو العراقي للكويت اخذ أعلى وسام شرف لمنصرته العراق من الرئيس العراقي صدام حسين شخصياً ... كيف تعطيني اعلى وسام شرف اليوم وغداً (تغزوني). ان شر البلية ما يضحك في العلاقات العربية - العربية. اكون موجوداً عندك في بيتك واقول لك اذا احتاج في يوم من الايام ابنائي الى شيء اقول لهم ليس لكم الا عمكم جابر (هذا ما قاله الرئيس صدام لامير الكويت الشيخ جابر) هذا كلام مسجل وموثق ... اين هي العلاقات وكيف تريد ان لا نتحدث بصوت عال؟ ما هذا التزييف، ثم وتقول ان العراق بلد كبير وجار؟ ما العمل.. اعطني حل. لقد كنا اصداقاً "صدام" منذ جاء للحكم، والكويت قدمت له ١٥-١٦ مليار دولار منذ بداية الحرب العراقية-الارابية. البرلمان الكويتي كان اول برلمان عربي يدعم العراق بـ ٢ مليار دولار بعد بدء الحرب العراقية الاربانية بأيام. ثلاث دول عربية كلت مع العراق قلباً وقالباً أثناء حربه مع ايران: الكويت والسعودية والاردن. الاردن امكانياته محدودة، ولكن امكانيات الكويت والسعودية في الدعم من القطاع العام أو الخاص والتجار كانت كبيرة. ولكن جاء

صدام في لحظة ليس لها وجود في هذا الزمن، اخترق كل هذا وداس عليه. كانت سياسته انه يملك اسلحة دمار شامل وانه ان غزا الكويت الصغيرة فسيغوز خسارته في حربه مع ايران ولن يوقفه احد. انطلق من ان الامريكيين يخافون على شعبيهم مثل ما حدث بعد مقتل عدة مئات في بيروت عام ١٩٨٣ مما ادى الى مغادرة جميع الامريكان للبنان. هكذا فكر صدام... لم يحسبها بطريقة صحيحة، لا يعرف العالم، مستشاروه لم يقدموا له النصيحة الجيدة وبالتالي لم يستطع صدام ان يخرج من هذا المأزق. بعد الغزو عام ١٩٩٠ الوضع الدولي كله دخل على العراق، اصبحت قضية دولية تتحمل مسؤوليتها الامم المتحدة، ودخلت في الامر تركيا والاكراد والتوازنات الدولية والاقليمية وروسيا وفرنسا وبريطانيا وامريكا وغيرها (بعد تحرير الكويت). نعم العراق جارنا الابدي، ويجب ان تنمو العلاقة مع العراق، ويجب ان ندخل في صيغة امنية عربية خليجية مشتركة، ولكن نريد ثقة.. نريد نوابا، نريد اساس نتطرق منه العلاقات، وهذا غير متوفر الى الآن.

دعني اعطيك مثال صغير، وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الاحمد تمت استضافته في محطة اوربت الفضائية من قبل عماد الدين اديب الصحافي المعروف الذي يقدم برنامج شهير اسمه "على الهواء". سألته عماد الدين الى متى سيبقى الوضع هكذا بين الكويت والعراق وما هي شروطكم للتصالح مع العراق؟ فأجاب وزير الخارجية الكويتي، شروطنا اولاً هي الاعتذار... يجب ان يعتذر صدام أو ان يكون الاعتذار على اعلى مستوى ممكن، ثانياً تطبيق القرارات الدولية، ثالثاً اطلاق سراح الاسرى الكويتيين، رد العراق بأنه لايمكن ان يعتذر وانه ليس لديه اسرى.

العراق له ديناميكية خاصة، له وضع خاص، له ظرف خاص لم يعد مرتبط بالكويت. لقد اختار العراق ان يدخل بنديه مع الولايات المتحدة الامريكية بعد ان انتصرت على الشيوعية... لقد شاهدنا ما حدث للجيش العراقي ولكن من يتحمل مسؤولية هذا؟ شخص واحد يتحمل المسؤولية، انت ضحيته وانا ضحيته، الكويت ضحيته والعراق ضحيته.

السؤال هو كيف يمكن ان نحافظ على علاقتنا، انت كمواطن، كإنسان عراقي، اخي وعلاقتي معك في المستقبل علاقة اخوة وستبقى... اليوم ثلث الكويت متزوج من العراق، لكن صدام، قبل عدة أيام، صادر جميع الاملاك الكويتية والسعودية الموجودة في البصرة. يجب ان نحافظ على علاقتنا التاريخية كشعب، ولكن على مستوى صدام حسين لا ندري ماذا نفعل، اصبحتنا ضحية هذا الوضع... علينا ان ننظر حتى تحصل معجزة، ولكن لا تلمني لانني اصنع امني، وانا لا الومك لانك تركت العراق وجئت تبحث عن أمنك هنا بالعيش في اميركا، ولا الوم اي عراقي جالس في العراق ساكت وخائف على أمنه، واتمنى ان يتوسع اكثر "النقط مقابل الغداء"، وأن نرى اياماً افضل للشعب العراقي.